

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

@ 362 @ اصل مخصوص من الخيل : الذكر والأنثى ، وذلك إذا وقع بينهما ازدواج مخصوص ،
فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان ، وبينهما طريق مخصوص في الازدواج ، يحصل من ازدواجهما
العلم المطلوب . فالجهل بتلك الأصول ، وبكيفية الازدواج ، هو المانع من العلم ، ومثاله
ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها () . انتهى ملخصاً . * * * .

28 - بيان أن معرفة الشيء ببرهانه طريقة القرآن الكريم .

قال الأستاذ العلامة مفتى الديار المصرية الشيخ محمد عبده في المقالة أثرت عنه ما صورته
() : (سعادة الناس في دنياهم وآخرهم بالكسب والعمل ، فإن الله خلق الإنسان ، وأناط جميع
مصلحه ومنافعه بعمله وكسبه . والذين حصلوا سعادتهم بدون عمل ولا سعى ، هم الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام وحدهم ، لا يشاركونهم في هذا أحد من البشر مطلقاً . والكسب مهما تعددت
وجوهه ، فإنها ترجع إلى كسب العلم ، لأن أعمال الإنسان إنما تصدر عن إرادته ، وإرادته
تنبعث عن آرائه ، وآرائه هي نتائج علمه ؛ فالعلم مصدر الأعمال كلها : دنيوية وأخروية ،
فكمالاً يسعد الناس في الدنيا إلا بأعمالهم ، كذلك لا يسعدون في الآخرة إلا بأعمالهم ، وحيث
كان للعلم هذا الشأن ، فلا شك أن الخطأ فيه خطأ في طريق السير إلى السعادة ، عائق أو
مانع من الوصول إليها . فلا جرم أن الناس في أشد الحاجة إلى ما يحفظ من هذا الخطأ ويسير
بالعلم في طريقة القويم ، حتى يصل السائر إلى الغاية) . .

ثم قال : () (اعتنى العلماء في كل أمة بضبط اللسان ، وحفظه من الخطأ في الكلام ،
ووضعوا لذلك علوماً كثيرة ، وما كان للسان هذا الشأن إلا لأنه مجلي للفكر ، وترجمان له ،
وآله لإيصال معارفه من ذهن إلى آخر ، فأجدر بهم أن تكون عنايتهم بضبط الفكر أعظم ، كما
أن اللفظ مجلي الفكر هو غطاؤه أيضاً ، فإن الإنسان لا يقدر على إخفاء أفكاره إلا بحجاب
الكلام الكاذب ، حتى قال بعضهم : إن اللفظ لا يوجد إلا ليخفى الفكر) . .

ثم كشف الأستاذ النقاب عن حقيقة الفكر الصحيح الذي ينتفع بالميزان ، ويكون